# "فى قلب السنين"

إريك پيركوڤيتشى

# مقدمة

عـندما كتب إريـك پيركوڤيتشى هـــذه المســرحية القصــيرة،
ى الخمسينات، لم يكن قد بلـغ الحادية والعشرين من عمره بعد، لكنه كان قد حقّق شهرة واسعة فى عالم الأدب ظل يحتفظ بها حتى الآن.

ولد پيركوڤيتشى فى مدينة نيويورك، وأتمّ دراسته الثانوية فى لوس أنچيلوس، ودرس بعد ذلك فى كلية القديس يوحنا فى ميرلاند، وفى جامعة باريس، وفى «مركز الكتابة فى مدينة المكسيك»، وعمل فى مسرح «حلقة الممثلين» فى لوس أنچيلوس، كما اشتغل فى ترسانة بحرية، وعمل بعض الوقت حفّاراً للخنادق.

وعندما كتب مسرحيته هـذه كان مازال طـالبًا فى قسم الدراما فى جامعة ييل، حيث أُخرجت المسرحية. قرأتُها فى العدد الرابع من سلسلة «كتابات عالمية جديدة» New World Writing فى الخمسينات (عدد أكتوبر ١٩٥٣)، وعندما ترجمتُها للبرنامج الثانى فى الإذاعة، أذكر أن الكاتب الراحل متعدد المواهب عبد الرحمن الخميسى لعب فيها دور «البارمان» وأخرجها الصديق القديم – المخرج أولاً وقبل كل شىء – محمود مرسى.

ما من جدوى فى أن أعيد تفصيل أحداث هذه المسرحية القصيرة – فهى، أولاً، خلْوٌ حقًّا من الأحداث «المسرحية» بمعنى الميلودرامية أو الخارقة.

إنّ شخصية «البارمان» أشبه شىء بشخصية العرّاف، يذكّرنى، على نحوٍ ما، بتريسياس الإغريقى، لكنه هنا حكيم وكأن فيه شيئًا إلهيًا، يرقب تصاريف القدر وفواجع الناس المكتومة بشىءٍ من الفهمِ وشىء من العطف معًا، ولكن بحيادٍ أساسىّ.

أما فواجع الناس فلا تأتى على نحو صارخ أو قاطع، بل نستشفّها من خلال «أحاديث عادية» تجرى فى البار، بلا طنطنة ولا إثارة. تبدو كأنها مجرد آلام صغيرة مما تجرى فى حياة كل إنسان، كل يوم تقريبًا. لكنها هى حقًّا المآسى الكبيرة فى الحياة : فقدان الكرامة، فقدان المقدرة، فقدان الحب، ومجرّد الفقدان، وذلك كله فى إطار يلوح كأنه مجرد أمر يحدث كل يوم. ولعلّ ذلك بالضبط ما تقوله المسرحية: إن المأساة هى شأن كلّ يوم.

«إن بيت الإنسان هو بيت القضايا الخاسرة والعقائد المنبوذة».

«إننا جميعًا نسير وكأننا قد اقترفنا جريمة».

فليس الأمر إذن أن القَدَر – أو قوةً قَدريةً ما – هى التى أوقعت بنا الفاجعة، فهل الأمر أننا مسئولون عن الفواجع التى تحلّ بنا ؟ إذا كان الزوج مسئولاً عن خيانة زوجته، فما مسئولية الرجل العاجز عن أن يُخلّف ذرّيةً من صلبه، لا لذنبٍ جناه، بل لأنه هكذا وجد نفسه؟

وما مسئولية المرء عن موتِ أخيه التوأم؟

فإذا كنا قد عرفنا هذه المآسى، من خلال مجرد تبادل أحاديث عادية فى حانة، فإننا لن نعرف قط سرّ آلامٍ مروّعة لا يبوح بسرها مَنْ يعانيها، صامتًا، دقيقَ المواعيد، صارمَ النظام مُتّبِعًا روتين حياة عادية لا يحيد عنه، إلاّ أنه أضاع خمس دقائق من وقته لا يعرف فيم قضاها، وإلا أنه فى النهاية يصرخ صرخةً مروّعة، فنعرف أنه إنسان. نعرف أنه «فى قلب السنين.. طفلٌ يبكى».

## «الأشخاص»

چو (بارمان)
البحار
الأستاذ الجامعى
البنت
الطالب (دوره صامت)
أوين
السكران
لاركين
الفتى

الوقت الحاضر. فى آخر العصر.
المكان. بار صغير فى نيويورك.

المنظر : مكان نظيف حسن الإضاءة، لاشىء يميّزه عن أىّ بار آخر. «البار» على الجانب الأيسر من خشبة المسرح. خلفه مباشرة مرآة كبيرة، الزجاجات والقنانى العاديّة، والصور العادية. فى مقدمة خشبة المسرح بضع موائد. يقع المدخل إلى اليمين، وهناك باب، إلى اليسار، يُفضى إلى دورة المياه. إلى يمين «البار» صندوق الموسيقى المكانيكية، تنبعث منه الموسيقى.

البار خالٍ، إلا من «البارمان» وهو رجل جسيم القامة له وجه تبدو عليه الرصانة والجد، فى منتصف الثلاثينات من العمر، و «الطالب» يجلس فى آخر البار يقرأ كتابًا. وهناك «السكران» الذى يجلس صامتًا جَهْمًا مكتئبًا، يحدّق إلى الفراغ بنظرةٍ خاوية.

ساعة كبيرة على الحائط يتحرك عقرباها نحو الساعة ٦,١٥ البارمان الذى كان ينظف الأقداح يرتفع ببصره إلى الساعة ثم ينظر إلى الباب. يبدو مندهشًا، يخرج ساعته ويراجعها على الساعة الكبيرة.

تتوقف الموسيقى. يذهب «الطالب» إلى آلة الموسيقى، ويحدد اختياره منها ويولج فيها قطعة العملة المعدنية.

يقف متأملاً الآلة الموسيقية وهى تعمل. إبرة الأسطوانة تفلت من مجراها على الأسطوانة فيهزها الطالب حتى تبدأ الآلة فى إصدار الموسيقى، فيعود إلى مقعده، يجلس، ويستأنف القراءة.

يدخل «الأستاذ»، وهو رجل طويل فى الخمسينات من عمره، يبدو أنه قد شهد أيام عزٍ غابرة، ويجلس إلى «البار». يتجه إليه «البارمان» وهو يُنزل قنّينة الويسكى ويملأ كأسًا الأستاذ الذى يبدو مشغول البال.

**چـو** : كيف حالك اليوم يا أستاذ؟

**الأستاذ** : عظيم يا چوزيف. عظيم.

**چـو** : لا يأمل الإنسان فى خير من ذلك. لطيف منك أن تدعونى چوزيف ذلك يعطى الإنسان كرامة.

**الأستاذ** : ليس يوجد الإنسان من غير الكرامة (يجرع الشراب دفعةً واحدة)

**چـو** : لست أدرى والله. لكننى أحب أن تدعونى چوزيف. أما «چو» فتشعرنى دائمًا أننى صعلوك. لماذا أشعر أننى صعلوك. إن لى عملاً، ولست أشرب، وقد بقيتُ فى عملى تسع سنوات. وأنا أذهب للكنيسة. ولكن ما أن ينادينى أحد باسم چو حتى أشعر . . .

**الأستاذ** : أنت رجل عـذب دمث الخـلق يا چـوزيف ولكـن.
(يهـز أصبـعـه لچو إذ يهمّ هذا برفـع زجاجـة الويسكى فيعيدها) أه . . أعدْ هذه الزجاجة، لا ترفعها. (يدخل البحّار والبنت. البحّار فى نحـو الخامـسة والعشرين. بوجهـه شقوق ونتـوءات. والبنت فى مثل عـمره وعلى وجهـها زُواق ثقـيل صارخ. چو ينظر إلى السـاعة وإلى الباب مرةً أخرى. البحّار والبنت يجلسان إلى البار).

**البحّار** : (يُجيل النظر حـواليه فى اشمـئزاز) اثنين ويسكى سادة. ضع اثنين ويسكى فى كأس.

**البنت** : (فى صوت به رنّة غباء) وقليلاً من المـاء فى كأسى

**چو** : حاضر (يضَع الكأسين أمامهـما. ويصبّ الويسكى) هل وصلت الآن؟

**البحّار** : (مجـفلاً. يلقى إلى البنت بنظرة تشى بشـعور من الإثم) ماذا؟ نعم نعم منذ يومين.

**چو** : وتستمتع بوقتك؟

**البحّار** : أبدًا. . ليس هناك مـا أعمله كل مـا هناك أنْ أذهب من بار إلى آخر وأسكر. .
ياللمسـيح . . هذا كل ما كان يدور بذهـنى عندما كنت بعيدًا. نيـويورك والنسوان. والخمر. أحسن ما فـيها من الخمر.

چـــو : وأين كنت؟

البـحّـار : الأبيض المتوسط. . نشحن حزمـةً من جنود البحرية هنا وهناك أثناء قيـامهم بمناورات على بعض الجزر اليـونانية المنحوسة.

چـــو : عندى صديق يونانى.

البـحّـار : عندهم بنات حلوة. ولكن عندما تقـترب منهن يأتى أخٌ أو أبٌ منحوس يريد أن يطلق النار على دماغك.

چـــو : هذا ما يحدث مع البنات المهذّبات.

البـحّـار : لم يكنّ مـهـذّبات جـداً. ولكن أتعـرف. . مـاذا كـان عظيماً؟ الريفييرا. الريفييرا الفرنسية. . يا إلهى.

الـبـنـت : (تحاول أن تـشترك فى الحـديث) هل تعرف. . أنا أسأل نفسى أحيانًا ما إذا كان هتلر قد مات (چو والبحّار ينظران إليها لحظةً نظرةً خاوية، وهو ينظر إلى الساعة ويعبس)

چـــو : غريبة.

البـحّـار : ما هذا؟

چـــو : لا شىء. . شـــخص كـــان يأتى هنا كل يـوم. . لمدة عام. . شخص ظريف صـغير يأتى فى الساعـة السادسة والربع بالضبط. كل يوم. . تأخَّر.

البـحّـار : وهل هذا أمـر يدعـو لكل هـــذا الهمّ؟. . لاشك أنك تحملَ همَّ كلّ شىء.

جـــو : نعم.

البـنـت : (مازالت تواصل جهودها) ربما كان هتلر لم يَمُت.

البحّـار : يا إلهى.. لو أنـنى بدأت أحـمل الهمَّ لطـار عـقلى.. يكفينى أن أبدأ فـى حمل الهّم عن أمى العجـوز وأختى الحمقـاء. دائمًا يُلحّان علىَّ بطلب النقـود منىّ أنا حتى ليخيَّل إليك أننى أملـك الأسطول كلّه. ومن قال لها أن تُخلّف كلّ هؤلاء العيال القذرين.. لو أنك التقيتَ فقط بهذا اللـوح الضخم الذى تزوّجَـتْه. دائمًا يخـبط الناس ويطيح فيهم ضـربًا ودائمًا يُرمَى به فى السجن. لو أننى سـمحت لنفـسى بالهمّ لكانت عندى همـوم تكفى كلّ الكفاية لشَغْل ذهنى. أما أنتَ فتحمل همّ شخص يتأخر فى المجىء.. يا إلهى.

البـنـت : لا أحد يعرف بالضبط.

جـــو : لم يتأخر أبدًا.

البحّـار : وماذا إذن؟.. لعـلّك لن تراه أبدًا مرة أخـرى.. أما أنا فيُضجرنى مـرأى الناس أنفسهم طول الوقت. وتأخذنى الكراهية لهم. أتسمح بأن تقـول لى ماذا أفعل.. أفعل هنا.. والله..؟

جـــو : فلماذا لا تذهب لبلدك وبيتك؟

البحّـار : أىّ بيت؟

چـــــو : بيتك؟
البحّـار : أنت مجنون.
الـبـنـت : (باستماتة) ربما لم يكن قد مات بالفعل.
البحّـار : (مغَضبًا) لا تحملى الهمّ يا سُكَّرة.. هتلر مات.
(يظهر على الباب رجلٌ صغير القامة حسن الهندام يقف متردداً بالباب فى نحو الأربعين من عمره.. أنيق يبدو عليه مظهرٌ من الوداعة الغامضة والذكاء. يراه چو.. فيشرق وجهه. يُقبِل الوافد الجديد إلى طرف البار قريبًا من الباب)
چـــــو : (بترحيب.. وشيءٍ كأنه راحة البال) تأخرتَ يامستر أوين. تأخرتَ.
أويـــــن : (وادع النبرة) تأخرت؟ هل كان بيننا ميعاد؟
چـــــو : لا.. يعنى فقط.. حسنًا. ماذا تطلب؟ كالمعتاد؟
أويـــــن : (يجلس) كالمعتاد.
چـــــو : (يُعدّ المارتينى) مارتينى جافّ جداً.
أويـــــن : كالمعتاد.
چـــــو : (بعد فترة صمت بتودُّد) تأخرتَ اليوم كما تعرف.
أويـــــن : أخشى ألا أكون قد فهمت ماذا تعنى؟
چـــــو : أنت محقّ. ولكنك تأتى هنا خمسة أيام فى الأسبوع. كلّ يوم فى الساعة السادسة والربع تمامًا.

أويـــن : تمامًا.
چـــو : بالضبط.
أويـــن : ما أعجب هذا.
چـــو : أما اليوم فقد تأخرت خمس دقائق. . فأزعجنى هذا.
أويـــن : أنا آسف.
چـــو : لابد أنك قابلت أحدًا فى الطريق.
أويـــن : أبدًا لم ألتقِ بأحدٍ. جئت مباشرةً من المكتب.
چـــو : لابد أنك تكلمتَ فى التليفون.
أويـــن : أبدًا. . لم يكن هناك اليوم ما يختلف عن أى يوم آخر. أنهيت العمل فى الساعة السادسة بالضبط. وغسلت يدىّ وقلت لزملائى مساء الخير وجئت مباشرةً هنا.
چـــو : لابد أنك ضيّعت خمس دقائق هنا أو هناك. . هذا كلّ ما فى الأمر. لابد أنك تمشيت ببطء. . أو كان هناك ما يشغل بالك.
أويـــن : أبدًا. . لم يكن هناك ما يشغل بالى.
چـــو : (يصبّ المارتينى) ربما يساعدك المارتينى على أن تتذكر.
أويـــن : ليس ثمَّة ما أتذكر. (**يرتشف المارتينى بذوق ورقّة**) لذيذ.
چـــو : هل تعرف يامستر أوين أننى أشتغل فى البار منذ عشرين عامًا، فى كل أصناف البارات ولم ألتق أبدًا بشخصٍ يشبهك. هذه حقيقة.

أويـــــن : (بابتسامة هيّنة) فهل أنا بذلك القدر من الشذوذ؟

چـــــو : لا. أنت لست شاذاً بل كل الناس الآخرين شواذ..

أويـــــن : هذه مجاملة كبيرة منك.

چـــــو : لست أحسب حساب العملاء العابرين. الذين يجيئون ويذهبون. أما أولئك الذين يعودون دائمًا إلى نفس البار، فهم جميعًا سواء. هناك شيء ينهش أحشاءهم جميعًا. يشتهون امرأة أحد. أو نقود أحد. يشتهون الشهرة. يشتهون تصفية ثأر قديم.. يشتهون القتل. فإذا انتهى الأمر بهم أن يتكلموا عن ذلك.. فحديثهم لا يأتي نُتَفًا ومِزَقًا بل يَثِب ويهبّ. كأنه شيء حيّ وعندئذ يتحسن حالهم. ثم تسوء حالهم فيحسّنون حكايتهم. ويخرجون إلى بار آخر ويحكون الحكاية من جديد (فترة صمت) ولكنك تختلف عن ذلك يامستر أوين الحياة أمامك طيّعة هيّنة ذَلُول.

**(يضع الرجل المخمور رأسه بين ذراعيه وتصدر عنه أصوات غرغرة غريبة فينتبه إليه چو)**

چـــــو : معذرة.

أويـــــن : تفضّل.

**(يذهب چو إلى المخمور. يعبس أوين أهون عبوس كما لو كان متحيّراً أقلّ حَيرْة. ثم يبتسم لنفسه ابتسامةً لاحياة**

فيها ويترشَّف شرابه. في أثناء ذلك يدور چو حول البار ويتجه إلى المخمور.. ويساعده على النهوض ويسير به إلى إحدى الموائد ويساعده على الجلوس إليها فيضع الرجل رأسه مرةً أخرى بين ذراعيه وتصدر عنه بضعة أصوات ثم يصمت. يسيرچو من وراء البار في اتجاه أوين)

چـــو : مسكين. . يأتي هنا متفجراً بالمرح والتنكيت وينتهي كالحلّوف الميّت بعد خمسين دقيقة. كلّ يوم.

أويــن : (محاولاً أن يكون اجتماعيًا بشكلٍ غير واضح كل الوضوح) لم أسمع هذه النكت أبدًا.

چـــو : امرأته تُركّب له زوجًا جديدًا من القرون كل أسبوع. وهو يتحدث عن ذلك، وبشكل ظريف. . حتى يخيل إليّك أنه يستمتع بالأمر. وهو يظلّ يعبّ الشراب عبًا طيلة حديثه. . ثم إذا بك تراه يكفّ عن الحديث ويضع رأسه على كتفيه كما لو كان يصلّي ويخرج أصواتًا كالصلاة أيضًا.

أويــن : هذا مؤسف. قلبي معه.

چـــو : نعم.

أويــن : كنتَ رقيقًا جدًا معه.

چـــو : أنا أشعر بالأسف لمثل هؤلاء الناس. أشعر بالأسف لمعظم الناس.

أويـــــن : أنت رجل خيِّر.

چـــــو : نعم.. أظننى كذلك.. سمّانى أحـدهم مرة «چوالخِّير» هذا لطيف «چوالخِّير» أحسن من چو مجرداً.

أويـــــن : هذا صحيح «چوالخِّير» هذا أنت.

چـــــو : ولكن الإنسان لا يستطيع أن يشـعر بالأسف لك. تأخذ القطار كلّ ليلة إلى كونيـكتيكَتْ. ولدان وبيت ظريف. ولو لم تكن عندك ساعـة من الوقت عليك أن تقضيـها قبل أن تـلحق بالقطار... لما رآك أحد قــطّ فـى مثل هذا المكان.

أويـــــن : أنت تعرف عنى الكثير.. أليس كذلك ياچو؟

چـــــو : (ضاحكًا) الكثير.؟ لست أعرف عنك شيئًا. أنت رجل صموت حقًا.

أويـــــن : (يشير إلى البار) سآخذ كأسًا أخرى..

چـــــو : (بدهشة حـقيقـية) هيـــه.. لابد أن هذا يـوم خـاص أو شيءٍ من هذا القـبيل اثنين مـارتينى لمستـر أوين وقد تأخر خمس دقائق.

أويـــــن : لا أستطيع تعليلاً لهاتين الكأسين.

چـــــو : (يأخـذ فى إعـداد المـارتينى) ومع ذلك فـالكلام شيءٌ عظيم. لست بحاجة إلـيه أنت ولكن الآخرين... أين ينتـهى بهم المآل لو لم يتكـلموا؟ أظنك تـقول كل مـا عندك من كلام لزوجتك.

أويـــــن : زوجتى؟ . . أبداً . . نحن لا نتكلم كثيراً.

چـــــو : (يصبّ الشراب) أنت رَجلٌ كثير التفكير من غير شك.

أويـــــن : هذا صحيح . . أنا أفكّر . . أنا أفكّر دائمًا.

چـــــو : هذا يشـبه الكلام. لكنه يسـتغـرق وقتًـا أطول ولا يأتى بنفس الأثر الفعّال. بالنسبة لبعض الناس أعنى.

أويـــــن : نعم أظن ذلك صحيحًا.

چـــــو : التفكير كالحياة فى غـرفةٍ مغلقة . . عندما يتكلم الإنسان فى بعض الأحيان فذلك يشبه انسياب الموت خارجًا عنه بعيداً.

البـحّـار : (يلتـفت إلى چو وأوين) هيـه يامـاكْ أعندك مـا يُكتب عليه؟ أريد أن أكتب خطابًا.

چـــــو : سأرى.

البـحّـار : واملأ الكؤوس.

البـنـت : إلى مَنْ سوف تكتب ياحلو؟

البـحّـار : ليس هذا من شـأنكِ يا منحـوسـة (يأتى له چو بورقـة للكتـابة ويأخذ فى صبّ الوسكى. البـحّار يحـملق إلى أوين ويقول) قُل لى يامستر.

أويـــــن : نعم؟

البـحّـار : أنت الذى تأخرت؟

أويـــــن : معذرةً؟

البحّار : ماك هنا كان مهمومًا عن شخص تأخر دقيقتين. أنت هو؟

أوين : (بابتسامة استعلاء هيّنة) نعم. أنا هو.

البحّار : (متظاهراً بالعدوان والتهجّم) ولماذا تأخرت بحق النحس؟

أوين : لا أعرف فى الحقيقة.

البحّار : كان ينبغى أن تتحدث فى التليفون أو نحو ذلك. ما كان يصح أن تفعل بماك هذا الذى فعلت.

چو : كفى.

البحّار : كفى. ومن بَدأ..؟ أنت أم أنا؟

چو : اكتبْ خطابك يا بحّار.

البحّار : أعطنى قلمًا (يعطيه چو قلمًا ويعود إلى أوين)

چو : أنا آسف يامستر أوين. ما كان يحقّ لى أن أتكلّم.

أوين : لا أهمية لهذا.. (بشكل غامض) أنت تتساءل عن هذه الدقائق الخمس أليس كذلك؟

چو : أسقطْها من حسابك.

البنت : (للبَحار الذى يكدّ فى كتابة خطابه) أنا جوعانة ياحبيبى. متى نأكل..؟

البحّار : (وقد ثارت ثائرته) ياللنحس.. ألا ترين أننى أكتب خطابًا.. لم أكتب لأختى منذ ثلاث سنين.. وأنتِ قطعتِ تفكيرى.

البنت : أنا جوعانة.

البحّار : هيى ماك.. هل تدفع لها هنا بعض هذه البطاطس المحمرة وتقول لهذه المرأة أن تخرس.

الأستاذ : (كما لو كان فى عالمٍ آخر) اسمه چوزيف

البحّار : (بلهجة استفزازية) ومن أين طلعت أنت بحق جُهنّم؟

چو : (بخشونة مفاجئة مدهشة) قلتَ لك من قبل. يابحّار.. كفَى..! (البّحار يحملق إلى چو فيرد چو عليه بنظرة ثابتة جادّة. فيخُضعه ويدفع إليه بصحفة من البطاطس المحمّرة).

البحّار : (ناظراً إلى خطابه) كيف تتهجّى «زيارة»؟

چو : كما تنطقها.

البنت : ستزور مَنْ ياحبيبى؟ (يتجاهلها البحّار ويركزّ انتباهه تركيزاً شديداً على الخطاب) (ينهض الطالب. يتجه إلى چو. يدفع الطالب حسابه ويخرج عابسًا وعيناه إلى الأرض. يرقبه أوين فى خروجه بينما يعود إليه چو).

أوين : شابٌ لطيف. رأيته هنا من قبل. أظن أنه يعانى من الوحشة.

چو : كل الناس يعانون من الوحشة. (بنوعٍ من الغضب للإنسانية كلّها) أتظن أن الناس جميعًا ينعمون بما تنعم أنت به يامستر أوين، عندهم ما يقصدون إليه. تسعمائة وتسع وتسعون شخصًا من الألف يعيشون ووجوههم

فى الطين. لكنهم تصدرعنهم أصوات مختلفة. هذا كلّ ما فى الأمـر. هذا هو الفَرق الوحـيد (يومئ برأسه فى حركة الافضاء بسرّ إلى الأستاذ) انظرْ إليه.

**أويـــن** : رأيته.

**چــو** : أستاذ فى الجامعة.

**أويـــن** : لا ياشيخ.

**چــو** : أو كأنّه على الأقلّ.

**أويـــن** : واضحٌ أنه رجل له قيمته.

**چــو** : وصموت أيضًا. يكاد يدانيك فى صمته.

**أويـــن** : أرقبه دائمًا وأشعر بعطفٍ عميق عليه.

**چــو** : هل تعرف أنه توأم؟

**أويـــن** : لا. لا أعرف. ماذا يفعل التوأم الآخر؟

**چــو** : لا أعرف. مات.

**أويـــن** : ياللأسف.. منذ زمن طويل؟

**چــو** : من سنة. ربما (يحدّقان كـليهما إلى الأستـاذ الذى يبدو مشغول البال جدًا)

**أويـــن** : لابد أنه شيء غريب أن يكون المرء توأمًا

**چــو** : ما كنت أحب أن أكــونه. شيء غريب مـخيـف. كما لو كنت تخرج فتصطدم بنفسك طول الوقت.

**أويـــن** : ما عادت هذه المشكلة تشغله الآن.

چـــــو : رجل لطيف. يأتى هنا ثلاث أربع مرات فى الأسـبـوع لا يُثير أية مشكلة وإن كان ينفعل قليلاً. ويهتاج فى بعض الأحيان. ولكن مَنْ ذا الذى لا ينفعل أو يهتاج قليلاً فى بعض الأحيـــان. بحق جهنم؟ (فجأة) ومع ذلك فأنتَ لا تَنْفـعل أليـس كـذلك؟ أُراهِن أنك لا تفـقـد زمـام أعصابك أبدًا. كلّ شىء عندك ممهَّد سوىٌّ كالساعة.

البـحّـار : (يهتف متشكيًا) كلّكم تتكلمون. لا أستطيع التفكير أنا ياللنحس.. !

چـــــو : أنت لا تستطيع التفكير أبدًا.

أويـــــن : (بعد فترة صمت. محدّقًا إلى الأستاذ) عندما مات نصفه الآخر أظنه مات أيضًا.

چـــــو : فكرتُ فى ذلك طويلاً.

أويـــــن : وإن كان بمقـدورك أيضًا أن تقـول إن ذلك الذى مـــات لم يَمُت حقيقةً. بل مازال يعيش فيه.

چـــــو : نعم.. هذه وجهة نظر. رأيُته مراراً يتصرف كما لو كان شخصين اثنيْن.. له علـى أى الأحوال عذرٌ للحـديث إلى نفسه يَفضُل أعذار معظم الناس.

(السكران الجالس إلى المـائدة يرفع رأسه)

السكران : هيه الساعة كم؟

**چـــــو** : ليس هناك مـا يدعـوك للعجلة. . . السـاعـة السادسـة والنصف فقط.

**السكران** : طبعًـا ليس ما يدعـونى للعجلة. إنها ذهـبت إلى البيت الآن. . فمن يدرينى بحق جهنم مَنْ أجد هناك. علىّ أن أعطى السيدة وقتًا تسوى من أمرها. فيه تتهندم. . تزرّر ثيابـها. . أو تفعل مـا تفعله بحق جـهنمّ. . **(يتهـانف بالضـحك)** وهذا يذكـرّنى بنكتـة. . . **(يضع يده على قلبـه)** ياإلهى أحس أننى سىء الحـال جدًا. . مـريض. **(يضع رأسه على المـائدة من جديد).**

**أويـــــن** : **(بعد فترة صمت)** لعله يحتاج طبيبًا. .

**چـــــو** : عِلّته لايشفيها طبيب.

**أويـــــن** : **(مكروبًا بعض الشىء)** أنت واثق. . ؟

**چـــــو** : أبدًا. .

**الـبـنـت** : حبيبى. .

**البـحـار** : **(عنيـفًـا)** إذا قـاطعتِنى مـرة أخـرى. ضربتك بالحـزام على. . والله والله العظيم. .

**الـبـنـت** : أنا جوعانة.

**البـحـار** : فاذهبى هاتى لنفسك ما يُؤكل. ماذا تظنين. . يالله . . ! أنا أكـتب لأختى خطابًا قـلتُ لكِ. . وهناك مايقـال. . **(ينكبّ مرة أخرى على الخطاب).**

چـــو : (صارمًـا مُرْبداً بعض الشىء) سوف يكون علىّ أن ألقى به فى الخارج.

أويـــن : أوثر ألاّ تفعل. فما فيه خَيْر. سآخذ مارتينى آخر. .

چـــو : آخر؟ أوكى، يامـستر أوين (يأخذ فى إعـداد المـارتينى) ثلاثة مارتينى عبارة عن سم قاتل.

أويـــن : لا تؤثّر فىّ بالمرةّ.

چـــو : ربّما.

أويـــن : ربما عادت هذه الدقائق الخمس إلى ذاكرتى.

چـــو : إنما كنت أمزح يامـستر أوين. لَمْ تأخذنى على مـحمل الجدّ. . أليس كذلك؟

أويـــن : أنا حـريصٌ دائمًا على الوقت، لا أحب أن أضـيّعـه. ولا هبوةً منه. ولا ثانية.

**(جـو يصبّ له المـارتينى. وينظر إليـه بشـىء من القلق، فيما يحسوه)**

چـــو : أظنك تدرى ماذا تفعل. .

أويـــن : بالطبع.

**(الأستاذ يأخذ فـجأةً فى دق يده بعنف على خشب البار. كما لو كان يدعو فصلاً مدرسيًا اضطرب أمره إلى النظام. يلتـفت إليه الجـميع، فيـما عـدا السكران. أمـا الأستـاذ فيحدّق أمامه مواجهةً إلى المرآة.. بنظرةٍ ثابتةٍ غاضبة)..**

**الأستاذ** : (**فيما يوشك أن يكون خشونةً جافية**) لا. هذا حمقٌ بالغ.. سقم الإنسان فى سُقْم عقله.. قُوى الإنسان تنساب فى اتجاهين متضادين. أم لعلها تنساب الواحدة منها ضد الأخرى على خطٍ مستقيم. تُبرىء وتُصيب بالعِلل.. بيت الإنسان هو بيت القضايا الخاسرة والعقائد المنبوذة... والأسماء غير المحبوبة.. والولاء المستحيل لا. ليس الأمر كذلك.؟ (**يضحك ضحكة خافتة**) انظرْ. عِلّتى هى فى العقل أيضًا.. أسعى للإيمان بما لا يُؤلم.. بأشياء لا أستطيع الإيمان بها... أشياء أعرف أنها ليست كذلك. أسعى لإنكار الحقائق.. الحياة بل الموت موتك أنت (**بشراسة**) أنت متّ.. آه ياإلهى.. لماذا متّ؟ (**ينظر إلى الآخرين فى البار**) لماذا لم يَمت واحدٌ منهم؟ ليس لديهم ما يمنحون وكان عندك الكثير.. لا يستمتعون بالحياة. وأنت يا إلهى كنت تستمتع بها. لماذا لم يمت واحدٌ منهم..؟ لماذا لم يموتوا.. بدلاً منك.؟ (**بصوت خافت**) أعرف أن ذلك ليس حقيقيًا. وليس صوابًا. أعرف أنه لا يمكن أن يكون. (**يصيح ويخبط يده على البار**) ولكنه ينبغى أن يكون (**يسير إليه چو. ويهم بالكلام. عندما يرفع إليه الأستاذ بصره ويقول بصوت خفيض خَزيان**) بالطبع..

البحّار : كلّ المجانين أولاد الكلب هنا.

چـو : (عنيفًا) اخرسْ. قلت لك.. للمرة الأخيرة..
(صمت طويل. يعود چو إلى أوين) .

أوين : هذا يمسّ القلب.

چـو : شيء مؤسف والله (يصمتان لحظة. يهزّ الأستاذ رأسه كما لو كان يتكلم ولا تصدر منه كلمات) هذا شيءٌ غير سليم. لا ينبغى أن تحدث مثل هذه الأشياء..

أوين : أعرف. ولكن هذا ما يحدث. ثم إنه يفرّج عن صدره قليلاً. إنه يتكلم.

چـو : نعم. ولكنك تستطيع أحيانًا أن تتكلم إلى الأبد. دون نهاية.
(يدخل رجل. يبدو أنيسًا دمثا يسرّ العَيْنَ مرآه. فى أواخر الثلاثينات من عمره. يحمل لفّة يجلس بجانب أوين).

الرجل : (مبتهجًا متهلّلاً) إلى بكأس قوية صراح.. ياچو. منذ الساعة الواحدة وأنا سكران.

چـو : (يعطيه الكأس) لابد أنك تحتفل بشىء يامستر لاركين.

لاركين : عيد ميلاد بنتى. كان ينبغى أن أكون فى البيت منذ الساعة الخامسة لأفتح الهدايا. أتظن أنهم سيفضّونها ياچو...؟

چـو : لا أدرى..

لاركين : وماذا فى ذلك؟ أن أحتفل بعيد ميلاد بنتى؟ عمرها عشر سنوات وهى امرأه بالفعل الآن؟ سوف تذيق بعض الرجال فى هذا العالم طعمَ المُرّ واللّه. ذكية أنيقة وسيمة. وتعرف الرجال منذ الآن.. أنت تفهم ماذا أعنى ، لاشيء غير نظيف أو نحو ذلك.. ولكنها امرأة إلى أخمص قدميها. معذرة هناك ضرورة علىّ أن أقضيها. (يجرع الشراب ويندفع جريًا إلى الحمّام).

البحّار : ياللنحس. سأبكى.

البنت : ماذا جرى ياحبيبى؟

البحّار : ليس من شأنك يامنحوسة.

البنت : (بقوة) أعرف أنه ليس من شأنى ياحبيبى. (تقول بلهجة مشرقة كما لو كانت تريد أن تروِّح عن قلبه) أتعرف؟ لم أعد جوعانة..

أوين : (بصوت خافت، ناظراً نحو البحّار) هل لاحظت شيئًا ياچو؟ هذه الندبة فى مؤخرة رأسه.

چو : (بصوت ليس بالخافت جداً) أية ندبة؟ آه. نعم..

البحّار : نعم. عندى ندبة. ماذا فى ذلك.؟ وقد أخذوا شيئًا من فمى، أيضًا. تريد أن تصنع شيئًا..؟

چو : لاشيء يابحّار.

**البـحّـار** : يا إلهى يا إلهى. يـا إلهـى أحـاول أن أكـتب خطابًا. فقط. هل يتركنى الجميع وحدى من فضلكم.؟

**چـــو** : أنت وحدك تمامًا يابّحار.

**البـحّـار** : نعم.. **(يعكـف على خطابـه من جـديد. البنـت تضع ذراعها تحت ذراعه، يبدو أن ذلك لايزعجه فى شىء).**

**أويـــن** : إنه كذلك فعلاً.

**چـــو** : ماذا؟

**أويـــن** : وحده تمامًا. **(لحظة صمت فيما يُعدّ چو لأوين شرابه)**

**چـــو** : لم أكن أظنك أبدًا كثير الشراب يامستر أوين.

**أويـــن** : يجب على المرء ألاَّ يثـق بـأول إحـساسٍ له عن الناس يا چو.

**چـــو** : أول إحساس هو وحده مايهمّ.. أتعرف شيئًا آخر؟. لقد تكلمتَ اليـوم أكثـر مما تكلمت طيلة العـام. لابد أنك اليوم مسرور حقًا.

**أويـــن** : لابدّ **(ترين سحـابةٌ هيّنةٌ على وجهـه، ثم تزول. ينظر فى اتجاه الحـمّام)** أليس غريبًـا أن يحتفل أحد الناس بعـيد ميلاد بنته، ثم ينسى أن يذهب للبيت؟ إنهم ينتظرونه.

**چـــو** : ليس ثمة شىء غـريب أبدًا هنا.. **(ترين السحـابةُ على وجـه أوين مرةً أخـرى يتقـبّض وجهـه)** ليس عليك أن تُنهى هذه الكأس. كما تعرف يامستر أوين..

أويـــــن : (وقـد بدأ صوتـه يفقـد الرنين وأخـذ ينكص إلى البـريّة الموحشة الخـاصة به فى أعماق نـفسه) أنت تُنهى دائمًا، ياچو، ما بدأتَ فيه. أو لا تنهيه. . .

چـــــو : نعم. . أحـد الأمرين. (يدرك إدراكًـا غير مـستبين أن أوين قد أخـذ ينزلق إلى المنطقة المجهـولة فى أعـماقه. يخرج لاركين من الحمّام، متوثبًا بالحيويّة، متجدّد الهمّة)

لاركـين : يا إلهى. أنا أحـــسن حـالاً الآن. . (يذهب إلى البـار ويقف بجوار أوين مـرةً أخرى) كأسًـا أخرى ياچو. ثم أمضى. .

چـــــو : يحسن بك أن تمضى الآن فيما أظن.

لاركـين : (يومىء إلى الحّمام) أتعرف أننى أحسست بشعور غريب هناك. فى الحمام أحسستُ فجأةً أننى خفيف جدًا لا وزن لى. لا. ليس ذلـك مـا قـد تظن. لست أحـاول أن أتظرف. إننى جـادّ. أحـسست فـجأةً أنـنى مخـتلف، وأفضل. .

چـــــو : (يعطيه الشراب) يبدو لى أنك رجل سعيد. بصفة عامة يامستر لاركين.

لاركـين : بصفة عامة إننى رجل شقىّ. لكننى أُحسن اللعب، وأنا طيلة النهـار أضع قناعًـا لايسـتطيع أحـد أن يرى مـاذا يُخفى. وفـى الليـل أنـام، آوى مبكـرًا لـلفراش. .

وأنام متأخراً. مشغوفٌ بالنوم جداً.. أهوى ذلك السقوط إلى لاشيء. أستيقظ خمس أو ست مرات كلّ ليلة. لا لشيء إلا ليكون بمقدورى أن أنام من جديد. ولكن بحق جهنم كنت أتكلم عن شيء آخر ياچو. سوف أفضى لك بسرّ. لا.. إلى الجحيم بذلك كله.. فما يهمّنى مَنْ يسمعه. چو، بنتى الصغيرة الجميلة تلك ليست بنتى على الإطلاق. ليست من دمى أعنى أخذناها منذ كان عمرها ثلاثة أشهر، وأنا مشغوف بها حبًا. ولكننى حتى الآن، حتى دقيقة واحدة قبل الآن، لم أشعر أبداً أنها بنتى حقًا.. لكننى لم أصنعها؛ لأننى لا أطلق إلا خراطيش فارغة. وما كان باستطاعتى أن أصنعها، وعلى ذلك تبنّيناها. لم تكن من دمى ولا من صلبى. كنت دائمًا أعتقد أن ذلك شيء مهم. وأنا الآن أسألك. ما الشيء الخاص الهامّ.. بحق جهنم. فى دمى ذاك؟

**چـو** : لا شيء إطلاقًا...

**لاركين** : هذا صحيح لا شيء إطلاقًا. فلماذا كنت أدق رأسى بالحائط طوال هذه السنين. كما لو كنت قد اقترفت جريمة..

**چـو** : آه.. نحن جميعًا نسير ونحن نشعر أننا قد اقترفنا جريمة.

لاركين : يا إلهى، مـــا أطيب أن يخلّص المرء نفـــسه من ذلك الشعور.

چــــو : بلاشك. لاشىء يشبه الكلام.. مـاذا يقولون؟ اضحك يضـحك لك العالم.. تكـلّم. وارمِ بالعالم من فـوق كاهلك..

لاركين : (يخبط أوين على ظهره بمودة بالغة) هاللو يا أخى..

أويـــن : (من بعيد) الطفل طفل. أيا كان أبوه.

لاركين : ماذا يثقل على ذهنك ياصديق؟ تكلم تخلّص منه..

چــــو : (يحمى عنه) لا شىء يثقل على ذهنه. إنه ينتظر قطاره وقد شرب قليلاً اليوم. هذا كلّ شىء.

البـحّـار : (يرفع بصره) أريد ظرفًا. من عنده ظرف.؟

الـبـنـت : (بشكوى) إنه يريد ظرفًا.

چــــو : طيب يا أخـتى. سيحـصل على ظرف. (يأتى بالظرف ويعطيه البحار)

الـبـنـت : (بالنيابة عن البحار. حسب الأحوال..) أشكرك جدًا..

چــــو : العفو. (يهم بالعودة إلى أوين. وقد بدا عليه الاهتمام بأمره)

السكران : (يتحرك مرةً أخرى) الساعة كَمْ؟

چــــو : ساعة مبكرة، بعد.

السكران : حسـن علىّ أن أعطى السيـدة وقتًا كافيًا. الكثيـر من الوقت (ينهار مرةً أخرى).

چــــو : مستر أوين. . ؟ (يكفّ إذ يرى أوين قد ذهب بعيداً جداً. يبدو أن لاركين مشغول البال أيضًا بعض الشيء).

البـحّـار : أريد طابع بريد. من عنده طابع بريد؟

الـبـنـت : إنه يريد طابع بريد. .

چــــو : طيب طيب. . . الطــابع فى الطــريق إليك. . عـادى أو بالبريد الجوى؟

البـحّـار : أسرع ما يوجد.

چــــو : ليس هذا مجانًا يا بّحار.

الـبـنـت : من يريد شيئًا مجانًا؟ (جو يعطيه الطابع فيلعقه ويضغطه بشدة على الظرف)

البـحّـار : هذا الطابع لا يلتصق. قد يسقط.

چــــو : عندى صمغ. أنت تثير متاعب كثيرة بحق جهنم يا بحّار.

الـبـنـت : إنه يدفع ثمن كلّ شىء. أليس كذلك؟

چــــو : (ينظر إليها صارمًا مُرْبداً) هذا ما أرجو. . من أجلك.

البـحّـار : (ينظر إلى الخطاب) هذا الخطاب يجب أن يصل هناك.

الـبـنـت : (فيما يأتى بالصمغ ويضعه فوق الطابع) سيصل ياحبيبى سيصل.

البـحّـار : (يتـحسس مـؤخرة رأسه) ستـمطر. أستطيع أن أحس ذلك ماذا يكون شـعورك وأنت تسـير وفى داخل رأسك بارومتر.

**چـــــو :** (يعطيه الخطاب) هذا خطابك سيصل هناك إذا لم تنس أن تلقيه فى صندوق البريد. .

**الـبـنـت :** واضح.

**البـحّـار :** جوعانة ياحلوة؟

**الـبـنـت :** لست جوعانة جداً.

**البـحّـار :** فلنأخذ كأسًـا أخرى، ثم نخرج ونأكل **(البحـار يومىء إلى چو. فيصبّ لهما كأسين أُخريين)** أعرف محلاً هناك فى الحىّ الصينى.

**الـبـنـت :** **(كما لو كانت سيدة أرستقراطية)** هذا جميل.

**چـــــو :** **(يُقبل على الأستاذ)** كيف تشعر يا أستاذ؟

**الأستـاذ :** على خير حال ياچوزيف، بمعنى من المعانى. إننى دائمًا أشعر أننى أحسن حالاً بعد أن أجلس هنا فى هدوء فترةً من الزمن، أقلّب النَظَر فى حـياتى لو صـحت العـبارة وأحدّث نفسى بشتى الأمور. **(يرمق أوين)** يبدو صديقنا هذا كثير الكلام اليوم. على غير المـألوف.

**چـــــو :** نعم. إنه على غير المـألوف فى كل شىء. .

**(يدخل فتى، أو يقفز داخلاً على الأصح، شـاحباً منهوكًا لكنه متوثب بالنشوة والجذل مبتسمٌ عن آخر نواجذه)**

**الفـــتى :** (صائحًا) كلّه على حسابى **(كلّ مَنْ فى البار يلتفت إليه فـيمـا عدا أوين. يرفع الـسكران رأسه وترمش عـيناه إذ**

ينظر إلى الفتى المنفعل..) على حسابى. وضعتْ زوجتى الآن طفلاً، ولداً... شراباً للجميع (فى البار همهمة قبول وتهنئة. چو يضع الكؤوس على البار. الفتى يسير نحو الأستاذ الذى يتصلب بشكل محسوس واضح كما لو كان الفتى شيئًا غير نظيف) سبعة أرطال وأربع أوقيات. هذا طفلٌ ضخمٌ حقًا. أليس كذلك..؟ فى هذه الأيام أعنى.

**الأستاذ** : كنا نزن سبعة عشر رطلاً عندما وُلدنا. ذلك لا يدلّ على شىء.

**الفتى** : الآن أشعر أننى كامل... يا إلهى.. ينبغى أن يكون لكل رجل ولد. (يخبط لاركين على ظهره ينكص لاركين، ثم يضرب الفتى على وجهه بصيحةٍ وحشيّة ويوقعه أرضًا).

**لاركين** : يابن الكلب (يقف صامتًا فوق الفتى المرمىّ أرضًا لحظة. ثم يضع دولارين على البار ويخرج فجأة. كان چو قد دار حول البار. يساعد الفتى على النهوض).

**چو** : على مهلك. حاسب يامستر.

**الفتى** : (يوشك على البكاء) لماذا فعل ذلك؟ لست أعرفه حتى. قدمتُ كأسًا لكل مَنْ هنا. لأننى سعيد..

چـــــو : لايمكن أن تنتظر أن يكون الناس جميعًا فى مثل سعادتك يامستر.

البـحّـار : رأيتك تخـبط على ظهـره. بعض الناس لا يطيقـون أن يلمسهم أحد.

الفـــتى : كنت أتودّد إليه. هذا كلّ ما فى الأمر.

البـحّـار : أظن كـان ينـبـغى لى أن أصـرعـه. لكـن ذهنى كـان مشغولاً..

الـبـنـت : يسرنى أنك لم تضربه ياحبيبى.

الفـــتى : (بغـضب مـبـاغت. يـنظر حـواليـه) دعك من الشراب للجـميع.. حزمـة من الجبناء كلّكـم. تقفون مكـتوفى الأيدى. وأنتم ترون رجـلاً بريئًا مضروبًا.. **(يجرى إلى الخارج يكاد يبكى. البحّار والبنت يقفان).**

البـحّـار : يجـب أن ألقى هـذا الخطـــاب فى صندوق البـريد. كم حسابك ياماك؟

الأستـاذ : چوزيف.

البـحّـار : (طيّعًا) چوزيف.

چـــــو : دولارين وسبـعين سنتًا للشـراب، وستة سنـتات لطابع البريد.

البـحّـار : **(يضع النقـود على البـار) هيّا بنا (البنت تولج ذراعـها بمحبـــة فى ذراعـــه ويخرجان على مـهل. يبقى أوين بلا حراك. يكاد يكون متصلبًا)**

السكران : (يلم شتات نفسه.. صوته أقوى من ذى قبل) الساعة كم.. ياچو؟

چـــو : ساعة الذهاب.

السكران : طيب.. طيب.. (يمشّط شعره ويسوّى من ربطة عنقه) عندما يعود المرء لبيته يجب أن يكون حسن المظهر. ماجدوى أن تبدأ الليلة بقول السيدة الصغيرة لك: «أين كنت أيها القذر أنت..»

چـــو : لاجدوى من ذلك بالمرّة. (يقف السكران)

السكران : (يتفحّص نفسه) هل أبدو بمظهر محترم.؟

چـــو : محترم كل الاحترام بحق جهنم.

السكران : (بعد لحظة) مساء الخير ياسادة. بارككم الله (يذهب بكرامة، واعتزاز مغالى به. ببطء وئيد.. صمت طويل.. أوين لم يتحرك. چو يحاول أن يقطع الصمت فإنّ أوين يشغل باله).

چـــو : هناك شيء واحد أرضى له كل الرضا فى عملى. إذا غضضت البصر عن الاشمئزاز والقرف والعراك أحيانًا..

الأستـاذ : وما هذا ياچوزيف؟

چـــو : يبدو لى.. بصفة عامة أن الناس يخرجون من هنا وهم يشعرن أنهم أحسن حالاً مما دخلوا عليه.

**الأستاذ** : ألا يسع المرء القول بأن ذلك إنما يرجع لأنهم ماكان يمكنهم أن يكونو أسوأ حالاً؟

**چو** : لا ياسيدى ذلك لأنهم يتكلمون. يتكلّمون بدلاً من أن ينشقّوا كمداً. . أو يُجنّوا جنوناً. أو ينطلق جماحهم فلا يعودون يدرون ماذا هم بسبيله، أو أن يقتلوا أحداً بدلاً من ذلك كلّه. . . يتكلّمون، يروّحون عن أنفسهم. يحولون دون انفجار الغلاّيات. يُدخِلون الهواءَ الطلق إلى نفوسهم. يتكلمون.

**الأستاذ** : (بصوت خافت بشكل متعقِّل) أنت لم تكن تعرف أخى. . أليس كذلك ياچوزيف؟

**چو** : لا

**الأستاذ** : رجل دمث الخُلق. . رجل عطوف. . رجل قدير. .

**چو** : لاشك. .

**الأستاذ** : يجب أن أتركه يستريح. يجب أن أترك نفسى أستريح. **(يُسمع أنينٌ خافتٌ صادر من أوين. . خافتٌ جداً. لكنه يعلو بشكلٍ واضح. يندفع إليه چو)**

**چو** : أتشعر بشىء يامستر أوين أيؤلمك شىء؟ **(يعلو الأنين فيصبح إجهاشاً بالبكاء، كما لو كانت أحشاؤه جميعاً سوف تخرج على أثره)** هيّا يامستر أوين ماذا جرى؟ **(ينهض الأستاذ ويرقب ما يجرى كما لو كان فى عجب**

من أن آلام شخص آخر تفــوق آلامـه شـدةً وعنفًا)
مستر أوين. مستر أوين.

**الأستـاذ :** مستر أوين..

(يرفع أوين رأسه فجأة إلى الخلف كالحصان، ويطلق صيحةً مروعةً حافلةً بالعذاب... چو يقبض على ذارعه ويحتضنه في استماتة).

**چـــو :** تكلّم.. خلِّص نفسك. تكلّم.. (يكفّ أوين. وينظر حواليه متحيّراً خَزْيانَ، يمد يده إلى جيبه ويخرجها ببعض النقود ويضعها على البار)

**أويــن :** (فيما يوشك أن يكون همسًا) لقد تأخرت. تأخرت جداً (يتجه بظهره إلى الباب. ثم يستدير ويخرج).

**چـــو :** (بَعد لحظة، يوشك أن يكون ذلك حديثًا لنفسه) الآن عرفت أنه إنسان فما بوسع الإنسان ألاّ يصرخ أبدًا.

(الأستاذ يجلس إلى البار مرةً أخرى وقد استغرقه الفكر. يذهب چو وراء البار ويأخذ في التنظيف والتسوية. صمت طويل).

**الأستـاذ :** (بصوت خفيض بابتسامة هيّنة) «في قلب السنين. طفل يبكي»

**چـــو :** (يجفل) ما هذا؟

**الأستـاذ :** آخر بيت من قصيدة ياچوزيف. قصيدة جميلة.

چـــو : قله مرة أخرى.

الأستـاذ : (أبطأ قليلاً) «فى قلب السنين. طفلٌ يبكى».

چـــو : (يفك اللغز) نعم. نعم. فهـمت. فى داخل كل إنسان يوجد طفلٌ يصرخ بالبكاء. نعم لاشك..

الأستـاذ : نعم بلاشك ياچوزيف..